

خطة بحثية مقدمة لدرجة البكالوريوس في الإعلام الرقمي

تأثير الإعلام الرقمي الموجه للطفل على القيم التربوية والسلوكيات الاجتماعية: دراسة ميدانية على عينة
من الأطفال

إعداد: سارة قحطان

الرقم الأكاديمي: ٢٣٢٠٠٠٣٩٠

إشراف:

د. توفيق عمري

Midocean University

College of Media and Marketing

Bachelor of Digital Media

A Research Proposal Submitted in Partial Fulfillment of the
Requirements for the Bachelor of Digital Media

The impact of digital media directed at children

On educational values and social behaviors:

A field study on a sample of children

Prepared by: Sarah Qahtan

ID: 232000390

Supervised by:

Dr. Tewfik amri

2026

تأثير الإعلام الرقمي الموجّه للطفل على القيم التربوية والسلوكيات الاجتماعية: دراسة ميدانية على عينة من الأطفال

سارة نضال قحطان

أولاً: الإشكالية البحثية

تشهد العقود الأخيرة تحولاً جذرياً في بنية التنشئة الاجتماعية للأطفال، إذ لم تعد الأسرة والمدرسة تحتكران عملية تشكيل القيم والاتجاهات والسلوكيات، بل باتت المنصات الرقمية شريكاً فاعلاً، بل ومتفوقاً أحياناً، في هذه العملية. ففي عصر يتسم بالاتصال الدائم والوصول اللامحدود إلى المحتوى، صار الطفل "فاعلاً جديداً في التنشئة الاجتماعية ضمن العصر الرقمي، إذ يعيش بين الأسرة الواقعية والمنصة الافتراضية" (خليفة، ٢٠٢٠)، وهو ما يعيد طرح الأسئلة المعرفية والتربوية حول طبيعة هذه التنشئة المزدوجة ومآلاتها.

تتأسس الإشكالية البحثية للدراسة الحالية على ملاحظة مفادها أن الإعلام الرقمي الموجّه للطفل - بمختلف تجلياته من قنوات يوتيوب متخصصة، وتطبيقات ألعاب تفاعلية، ومنصات تعليمية وترفيهية - لم يعد مجرد نافذة على العالم، بل تحول إلى وكيل تنشئة متكامل ينافس المؤسسات التقليدية في تقديم النماذج القيمية والسلوكية. غير أن هذه العملية تحمل في طياتها تناقضاً جوهرياً: ففي حين تهدف المنصات الرقمية - بظاهرها - إلى الترفيه والتعليم، فإنها تنقل - في بواطنها - منظومات قيمية قد تتوافق أو تتصادم مع القيم التربوية التي تسعى الأسرة والمدرسة إلى غرسها.

وتتعمق المشكلة حين نلاحظ أن الإعلام الرقمي يتفوق على المؤسسات التنشئية التقليدية في جوانب عدة: فهو أكثر جذباً وانغماساً، وأكثر قدرة على التكيف مع اهتمامات الطفل، وأكثر استمرارية في التأثير بحكم توافره آنياً وفي كل مكان. هذا التفوق يخلق ما يمكن وصفه بـ "صراع المرجعيات القيمية"، حيث يجد الطفل نفسه منشداً بين

قيم الأسرة التي تُلقن بصورة مقصودة وواعية، وقيم المنصات التي تُكتسب بصورة غير مقصودة وغير واعية في كثير من الأحيان (Bouali & Bouchareb, 2025).

غير أن الفجوة البحثية الأكثر إلحاحاً تكمن في أمرين: أولاً، ندرة الدراسات العربية الميدانية التي تتعامل مع هذه القضية بصورة كمية وكيفية متكاملة، وثانياً، غياب النماذج التحليلية التي تربط بين البعد القيمي (ما يعتقد به الطفل ويُقدّره) والبعد السلوكي (ما يفعله الطفل ويتصرف به) في سياق رقمي واحد. فمعظم الدراسات السابقة إما ركزت على أحد البعدين دون الآخر، أو تناولت الإعلام الرقمي بصورة عامة دون تخصيصه بالوسائط الموجهة للطفل تحديداً، أو اعتمدت على مناهج نظرية بحتة دون اختبار ميداني.

وعليه، تسعى هذه الدراسة إلى معالجة الفجوة المذكورة من خلال بناء نموذج تحليلي يجمع بين الرصد الكمي لحجم التعرض وأنماطه، والتحليل الكيفي لطبيعة القيم والسلوكيات المتشكلة، والكشف عن آليات تأثير الإعلام الرقمي الموجه للطفل في منظومة القيم التربوية والسلوكيات الاجتماعية، مع مراعاة المتغيرات الوسيطة - وفي مقدمتها دور الأسرة - التي قد تُضعف هذا التأثير أو تُعزّزه.

ثانياً: تساؤلات الدراسة

انطلاقاً من الإشكالية المطروحة، تسعى الدراسة إلى الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي:

ما طبيعة تأثير الإعلام الرقمي الموجه للطفل في القيم التربوية والسلوكيات الاجتماعية لدى عينة من الأطفال؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس مجموعة من التساؤلات الفرعية، هي:

١. ما حجم تعرّض الأطفال للإعلام الرقمي الموجه لهم، وما أنماط هذا التعرّض من حيث (نوع المنصة، ومدة الاستخدام، وتوقيته، وطبيعة المحتوى المتابع)؟

٢. ما القيم التربوية التي يسهم الإعلام الرقمي في تعزيزها لدى الأطفال، وما القيم التي يسهم في إضعافها أو تشويهها؟

٣. ما السلوكيات الاجتماعية الإيجابية والسلبية المرتبطة بتعرض الأطفال للإعلام الرقمي، وكيف تتشكل هذه السلوكيات في سياق التفاعل اليومي مع المنصات الرقمية؟
٤. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير الإعلام الرقمي على القيم التربوية والسلوكيات الاجتماعية تُعزى إلى متغيرات (العمر، الجنس، مدة الاستخدام اليومي، نوع المحتوى المتابع)؟
٥. ما دور الأسرة في توجيه أثر الإعلام الرقمي على الأطفال، وكيف تؤثر استراتيجيات الرقابة الأسرية والتوجيه الإعلامي في حجم وشكل هذا التأثير؟
٦. كيف يمكن بناء إطار تربوي وإعلامي متكامل يُعزز الجوانب الإيجابية للإعلام الرقمي ويحد من جوانبه السلبية، بما يتوافق مع خصوصية الطفل العربي ومتطلبات العصر الرقمي؟

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع

يمثل اختيار موضوع "تأثير الإعلام الرقمي الموجه للطفل على القيم التربوية والسلوكيات الاجتماعية" ضرورة علمية وعملية تستند إلى مجموعة من المبررات الراسخة:

أولاً: التوسع المتسارع في استخدام الأطفال للمنصات الرقمية. تشير المعطيات الرصدية إلى تصاعد مطرد في معدلات تعرض الأطفال للشاشات والمحتوى الرقمي، إذ لم يعد الاستخدام مقتصرًا على ساعات محددة، بل صار جزءاً من النسيج اليومي للحياة. وهذا التوسع الكمي يحمل في طياته تحولات نوعية في طريقة تشكيل الطفل لتصوراتهِ عن ذاته وعن العالم (Liu et al., 2024).

ثانياً: تراجع تأثير مؤسسات التنشئة التقليدية أمام الإعلام الرقمي. لم تعد الأسرة والمدرسة تحتكران عملية التنشئة، بل باتت "التطبيقات الرقمية تؤدي وظائف تربوية غالباً ما تفوق تأثير كل من الأسرة والمدرسة" (شعبان & قمر، ٢٠٢٥). هذا التراجع النسبي يُحدث خللاً في توازن القوى المؤثرة في الطفل، ويستدعي فهماً معمقاً لطبيعة البديل الرقمي الذي حلّ - جزئياً - محلّ هذه المؤسسات.

ثالثاً: الحاجة الملحة إلى فهم التحولات القيمة والسلوكية لدى الأطفال. إن الانتقال من وسائط إعلامية تقليدية (كالتلفزيون والمجلات) إلى منصات رقمية تفاعلية (كاليوتيوب وتطبيقات الألعاب ومنصات التواصل) ليس مجرد تغيير في وسيلة العرض، بل هو تحول في بنية الرسالة ذاتها، إذ صار الطفل متلقياً ومنتجاً ومشاركاً في آن واحد. وهذا يستدعي مقاربات بحثية جديدة تواكب هذه التعقيدات (فريق بحثي، ٢٠٢٥).

رابعاً: ندرة الدراسات العربية الميدانية. على الرغم من تنامي الاهتمام الأكاديمي بقضية الإعلام الرقمي والطفل، لا تزال الدراسات العربية الميدانية التي تربط بين البعد القيمي والبعد السلوكي في سياق رقمي واحد محدودة العدد، كما أن معظمها يعتمد على المناهج الوصفية النظرية أو يقتصر على شريحة عمرية ضيقة أو على وسيط إعلامي واحد (المعداني، ٢٠٢٥؛ الدوسري، ٢٠٢٤).

خامساً: توجُّه صنَّاع المحتوى الرقمي نحو إنتاج مضامين موجَّهة للطفل. مع تنامي الاستثمار في المحتوى الرقمي للطفل، بات من الضروري تقديم رؤى بحثية تساعد في توجيه هذا المحتوى نحو تعزيز القيم التربوية الإيجابية، وتجنُّب الآثار السلبية غير المقصودة، وهو ما تستشعره مؤسسات الإنتاج الإعلامي التي تسعى إلى تحقيق الجودة في المحتوى الموجَّه للطفل.

رابعاً: أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف البحثية الدقيقة والقابلة للقياس، يمكن إيجازها على النحو الآتي:

١. رصد طبيعة المحتوى الرقمي الأكثر متابعة من قبل الأطفال، من حيث نوع المنصات (يوتيوب، تطبيقات ألعاب، منصات تعليمية، وسائل تواصل اجتماعي)، وخصائص المحتوى (تعليمي، ترفيهي، مختلط)، ومستوى التفاعل الذي يولده.

٢. قياس أثر الإعلام الرقمي على القيم التربوية لدى الأطفال، من خلال تحديد القيم التي يُعزِّزها التعرض للمحتوى الرقمي (كالتعاون، والمبادرة، والاعتماد على النفس)، وتلك التي يُضعفها أو يُشوِّهها، مع مراعاة الفروق الفردية والجماعية.

٣. تحليل انعكاس التعرُّض للمحتوى الرقمي على السلوك الاجتماعي، من خلال تتبُّع أنماط السلوكيات الاجتماعية الإيجابية (كالمشاركة والتعاون) والسلبية (كالانعزال وضعف التواصل الوجداني) المرتبطة بأنماط الاستخدام المختلفة.

٤. تحديد العوامل المؤثرة في حجم التأثير، سواء كانت عوامل مرتبطة بالطفل (العمر، الجنس، الخصائص النفسية)، أو بالأسرة (مستوى الرقابة، التوجيه الإعلامي، الثقافة الرقمية للوالدين)، أو بالمحتوى (نوعه، جودته، قيمه المضمرة).
٥. اختبار الفروق ذات الدلالة الإحصائية في تأثير الإعلام الرقمي تبعاً للمتغيرات الديموغرافية والاستخدامية، للخروج بنتائج قابلة للتعميم الإحصائي.
٦. تقديم توصيات تربوية وإعلامية عملية موجّهة إلى صنّاع المحتوى الرقمي، والأسر، والمؤسسات التعليمية، وصانعي السياسات، تسهم في تحسين جودة المحتوى الرقمي الموجه للطفل، وتعزيز التربية الإعلامية في المحيط الأسري والمدرسي.

خامساً: الدراسات السابقة

الدراسات العربية

الدراسة الأولى

- الباحثة: الدوسري، روزه
- السنة: ٢٠٢٤
- الهدف: الكشف عن واقع تأثير الإعلام الجديد على القيم التربوية في مدارس الطفولة المبكرة من وجهة نظر المعلمات، ومعرفة متطلبات الاستفادة من الإعلام الجديد في تشكيل القيم التربوية الإيجابية للأطفال.
- المنهج: المنهج الوصفي المسحي، باستخدام أداة الاستبانة.
- العينة: ٣٣٢ معلمة من معلمات مدارس الطفولة المبكرة في مدينتي الدمام والخبر.
- أبرز النتائج: يساعد استخدام الطفل لأدوات الإعلام الجديد على تنمية قيم التعاون والمبادرة والاعتماد على النفس وحب العمل، غير أن الاستخدام المستمر يؤثر في عدم اكتراث الطفل بفقدان العلاقات مع الآخرين.
- أوجه الاستفادة: توفير مؤشرات كمية حول أثر الإعلام الجديد في القيم التربوية من منظور المعلمات.
- التعقيب النقدي: اعتمدت الدراسة على آراء المعلمات (وسائط) وليس على الرصد المباشر للأطفال أنفسهم، كما اقتصر على مرحلة الطفولة المبكرة، ولم تتناول البعد السلوكي بصورة متعمقة (الدوسري، ٢٠٢٤).

الدراسة الثانية

- الباحثان: شعبان، أحمد عبدالكريم & قمر، عائدة علي
- السنة: ٢٠٢٥
- الهدف: التعرف على تأثير الإعلام الرقمي في تنمية المهارات الاجتماعية لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة.
- المنهج: المنهج التحليلي الوصفي، باستخدام أداة الاستبانة.
- العينة: ٥٥ من مقدمي الرعاية في مراكز الطفولة المبكرة في دمشق.
- أبرز النتائج: يؤثر الإعلام الرقمي بدرجة مقبولة في تنمية مهارة التعاون لدى الأطفال، وبدرجة ضعيفة في تنمية مهارتي المشاركة الوجدانية والنظام، ويسهم مقدمو الرعاية بشكل ضعيف في توظيف أدوات الإعلام الرقمي في تنمية المهارات الاجتماعية.
- أوجه الاستفادة: تقديم مؤشرات حول التباين في تأثير الإعلام الرقمي على مختلف المهارات الاجتماعية.
- التعقيب النقدي: اعتمدت على عينة صغيرة نسبياً (٥٥)، وركزت على المهارات الاجتماعية دون التطرق إلى البعد القيمي، كما اقتصر على مرحلة عمرية واحدة (شعبان & قمر، ٢٠٢٥).

الدراسة الثالثة

- الباحثة: المعداني، مبروكة محمد عبد السلام
- السنة: ٢٠٢٥
- الهدف: معرفة دور إعلام الطفل في تعزيز القيم الأخلاقية، والمشاركة في وضع إستراتيجية عامة لإعداد المحتوى الإعلامي الموجّه للطفل.
- المنهج: المنهج الكيفي، باستخدام الاستمارة والمقابلة، مع دراسة تحليلية لمحتوى قنواتي سبيستون وماجد.
- العينة: أولياء أمور الأطفال.

- أبرز النتائج: يفضل الطفل وسائل الإعلام المرئية (التلفزيون والأجهزة الذكية) أكثر من أي وسيلة أخرى، وهذه الوسائل تغرس فيه قيمة معينة كما أنه يتأثر بما يتعرض له ويقلده غالباً.
- أوجه الاستفادة: تقديم رؤية كيميّة معمقة حول آليات تأثير الإعلام الموجّه للطفل في القيم.
- التعقيب النقدي: اعتمدت على آراء أولياء الأمور وليس على رصد مباشر للأطفال، وركزت على الجانب القيمي دون السلوكي، كما أنها لم تعتمد على عينة ممثلة إحصائياً (المعداني، ٢٠٢٥).

الدراسة الرابعة

- الباحثة: خليفي، حفيظة
- السنة: ٢٠٢٠
- الهدف: استقصاء استخدامات الأطفال للإنترنت وتأثيراتها على سلوكهم وتنشئتهم الاجتماعية.
- المنهج: منهج وصفي تحليلي.
- أبرز النتائج: أظهرت الدراسة تراجعاً في دور الأسرة في عملية التنشئة، وارتفاع التأثير السلبي على جانب الهوية الثقافية للطفل، وظهور أنماط سلوكية نتيجة للتأثر بالثقافات الغربية.
- أوجه الاستفادة: تسليط الضوء على تراجع دور الأسرة في مواجهة الإعلام الرقمي.
- التعقيب النقدي: الدراسة قديمة نسبياً (٢٠٢٠) في سياق يتسم بالتغير السريع، ولم تتناول المحتوى الموجّه للطفل تحديداً، بل تناولت الإنترنت بصورة عامة (خليفي، ٢٠٢٠).

الدراسة الخامسة

- الباحثان: بوعلی خالد & بوشارب بولوداني، ك.
- السنة: ٢٠٢٥
- الهدف: التحقيق في التأثير العميق لوسائل الإعلام التكنولوجية على حياة الأطفال اليومية، مع التركيز على التحولات التي أحدثتها في التنشئة الأسرية.

- المنهج: منهج كيني قائم على تحليل التحولات في أنماط التنشئة.
- أبرز النتائج: أدى الاعتماد المتزايد على الوسائط التكنولوجية إلى إضعاف دور هياكل التنشئة التقليدية في تشكيل قيم الأطفال وسلوكياتهم، وأحدث ذلك تآكلاً في المرجعيات القيمية المباشرة، وظهور توجهات فردية، وارتفاعاً في الانفصال العاطفي داخل الأسرة.
- أوجه الاستفادة: تقديم إطار نظري لفهم تفكك المرجعيات القيمية التقليدية.
- التعقيب النقدي: الدراسة نظرية بحتة، وافتقرت إلى الجانب الميداني والقياس الكمي، كما أنها لم تركز على الإعلام الموجّه للطفل تحديداً (Bouali & Bouchareb, 2025).

الدراسات الأجنبية

الدراسة السادسة

- الباحثون: Liu, X., Geng, S., & Dou, D.
- السنة: ٢٠٢٤
- الهدف: دراسة العلاقة بين استخدام الأطفال للوسائط الإلكترونية والسلوك الاجتماعي الإيجابي، واستكشاف الأدوار الوسيطة للعلاقة الوثيقة بين الوالدين والطفل وتنظيم الانفعال.
- المنهج: المنهج الكمي باستخدام نمذجة المعادلات الهيكلية.
- العينة: ٧٠١ أسرة.
- أبرز النتائج: ارتبط استخدام الأطفال للوسائط الإلكترونية ارتباطاً سلبياً بالسلوك الاجتماعي الإيجابي، والعلاقة الوثيقة بين الوالدين والطفل، وتنظيم الانفعال. كما كشفت التحليلات أن العلاقة الوثيقة بين الوالدين والطفل وتنظيم الانفعال يعملان كوسيطين فرديين ومتسلسلين في العلاقة بين استخدام الوسائط الإلكترونية والسلوك الاجتماعي الإيجابي.
- أوجه الاستفادة: تقديم نموذج تحليلي متكامل يفسر الآليات الوسيطة في العلاقة بين الإعلام الرقمي والسلوك الاجتماعي.

- التعقيب النقدي: ركزت على البعد السلوكي أكثر من البعد القيمي، ولم تتناول الإعلام الموجّه للطفل تحديداً، كما أنها اعتمدت على عينة من خارج السياق العربي (Liu et al., 2024).

الدراسة السابعة

- الباحث: فريق بحثي في جامعة القاسم الخضراء بالعراق
- السنة: ٢٠٢٤
- الهدف: استكشاف العلاقة بين الاستخدام المفرط للتكنولوجيا واكتساب القيم الاجتماعية لدى أطفال ما قبل المدرسة.
- المنهج: التصميم المتسلسل التفسيري (منهج مختلط).
- أبرز النتائج: ارتبطت زيادة استخدام التكنولوجيا بانخفاض في القيم الاجتماعية مثل الحب والاحترام والمسؤولية والتعاون واللفظ. وسلّطت الدراسة الضوء على المخاطر النمائية للاستخدام المفرط للتكنولوجيا.
- أوجه الاستفادة: تقديم أدلة كمية على العلاقة العكسية بين الاستخدام المفرط للتكنولوجيا واكتساب القيم الاجتماعية.
- التعقيب النقدي: ركزت على الاستخدام المفرط (المرضي) بدلاً من الاستخدام الطبيعي، واقتصرت على مرحلة ما قبل المدرسة، كما لم تُخصّص الإعلام الموجّه للطفل (فريق بحثي، ٢٠٢٤).

الدراسة الثامنة

- الباحث: فريق بحثي
- السنة: ٢٠٢٥
- الهدف: دراسة تأثير الرقمنة في عملية التنشئة الاجتماعية الأولية في مؤسسة الأسرة من منظور سوسيولوجي.
- المنهج: تصميم ظاهري (فينومينولوجي) قائم على المقابلات شبه المنظمة.
- العينة: ٨ أفراد.

- أبرز النتائج: تلعب الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي والألعاب الرقمية والمحتوى الرقمي دوراً مهماً في تشكيل أحكام الأطفال القيمة وسلوكياتهم.
- أوجه الاستفادة: تقديم رؤية كيفيّة معمقة لآليات تأثير الرقمنة في التنشئة.
- التعقيب النقدي: اعتمدت على عينة صغيرة جداً (٨ أفراد) مما يحد من إمكانية التعميم، كما أنها كانت نظرية أكثر منها تطبيقية (فريق بحثي، ٢٠٢٥).

الدراسة التاسعة

- الباحث: فريق بحثي
- السنة: ٢٠٢٤
- الهدف: دراسة تأثير تقليل وقت الشاشة على السلوك الاجتماعي للأطفال.
- المنهج: تجربة عشوائية.
- العينة: ٨٩ أسرة في الدنمارك.
- أبرز النتائج: أدى تقليل وقت الشاشة إلى تحسين التفاعلات الاجتماعية الإيجابية وتقليل المشكلات السلوكية لدى الأطفال.
- أوجه الاستفادة: تقديم دليل تجريبي على العلاقة السببية بين وقت الشاشة والسلوك الاجتماعي.
- التعقيب النقدي: ركزت على كمية التعرض (الوقت) وليس على نوعية المحتوى، واقتصرت على فترة زمنية قصيرة (أسبوعان)، كما أنها لم تتناول البعد القيمي (فريق بحثي، ٢٠٢٤).

الدراسة العاشرة

- الباحث: فريق بحثي
- السنة: ٢٠٢٥

- الهدف: تحليل الخطاب في مقاطع الفيديو التعليمية للأطفال على منصة يوتيوب (قناة "Kids Bel Arabi")، انطلاقاً من افتراض أن الوسائط الرقمية ليست محايدة.
- المنهج: تحليل الخطاب النقدي وفق نموذج نورمان فيركلوف.
- أبرز النتائج: كشف التحليل عن أيديولوجيات خفية في المحتوى التعليمي الموجه للأطفال، تتعلق بالطاعة والسلطة والاستهلاكية.
- أوجه الاستفادة: تقديم منهجية نوعية لتحليل القيم المضمرة في المحتوى الرقمي الموجه للطفل.
- التعقيب النقدي: ركزت على تحليل المضمون دون قياس تأثيره الفعلي على الأطفال، واقتصرت على قناة يوتيوب واحدة ومنصة واحدة (فريق بحثي، ٢٠٢٥).

ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة

تتمايز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في مجموعة من الجوانب الجوهرية، يمكن إيجازها على النحو الآتي:

أولاً: الجمع بين البعد القيمي والبعد السلوكي في نموذج تحليلي واحد. في حين ركزت معظم الدراسات السابقة على أحد البعدين - إما القيم التربوية أو السلوكيات الاجتماعية - فإن الدراسة الحالية تتبنى مقاربة شمولية تبحث في العلاقة الجدلية بين ما يعتقد الطفل (منظومته القيمية) وما يفعله (سلوكياته الاجتماعية)، وكيف يتفاعل هذان البعدان في سياق التعرض للإعلام الرقمي.

ثانياً: التركيز على الإعلام الرقمي الموجه للطفل تحديداً. لا تتناول الدراسة الإعلام الرقمي بصورة عامة، بل تُخصّص اهتمامها للمحتوى المصمّم خصيصاً للطفل - من قنوات يوتيوب متخصصة، وتطبيقات ألعاب، ومنصات تعليمية وترفيهية - وهو ما يمنحها دقة موضوعية أعلى مقارنة بالدراسات التي تناولت الإعلام الرقمي أو الإنترنت بصورة عامة.

ثالثاً: الاعتماد على دراسة ميدانية مباشرة على عينة من الأطفال. تتجاوز الدراسة الحالية الاعتماد على آراء الوسائط (المعلمات، أولياء الأمور، مقدّمي الرعاية) لتتوجه إلى الرصد المباشر للأطفال أنفسهم، مما يعزز من دقة النتائج وصلتها بالواقع الفعلي، ويتيح فهماً أعمق لتجربة الطفل الذاتية.

رابعاً: تقديم إطار تفسيري معاصر يتوافق مع بيئة المنصات الرقمية والذكاء الاصطناعي. تدرك الدراسة أن المشهد الرقمي ليس ثابتاً، بل يتغير بتسارع غير مسبوق، ولذلك تتبنى إطاراً تفسيرياً مرناً يستوعب خصوصية المنصات الرقمية المعاصرة (من خوارزميات توجيه المحتوى، وتوصيات ذكية، ومحتوى تفاعلي، وتجارب مخصصة) بما يتجاوز النماذج التفسيرية التقليدية التي صيغت في عصر الإعلام التقليدي.

خامساً: اعتماد منهج مختلط (كمي وكيفي). تجمع الدراسة بين الرصد الكمي (لاستقصاء حجم التعرض وأنماطه وقياس الفروق الإحصائية) والتحليل الكيفي (لفهم آليات التأثير والعمليات النفسية والاجتماعية الوسيطة)، وهو ما يتيح فهماً أكثر عمقاً وثراءً للظاهرة المدروسة.

سادساً: مراعاة السياق الثقافي العربي. على عكس بعض الدراسات الأجنبية التي أجريت في سياقات ثقافية مختلفة، تضع الدراسة الحالية السياق الثقافي العربي في صميم تحليلاتها، مراعيةً خصوصية القيم التربوية في المجتمعات العربية، وتفاعلها مع المضامين الرقمية الواردة من ثقافات متنوعة.

أولاً: نظرية الدراسة (الإطار النظري الموجه للدراسة)

تستند هذه الدراسة في بنائها النظري إلى تكامل ثلاث ركائز نظرية كبرى، يتقاطع كل منها مع الآخر في تفسير الآليات التي يعمل من خلالها الإعلام الرقمي على تشكيل المعاني القيمية وتوجيه الأنماط السلوكية لدى الأطفال، مع إيلاء الأولوية لنظريتي "التعلم الاجتماعي" و "الغرس الثقافي" بصفتيها الإطارين الأكثر إحاطةً بخصائص المتغيرات المدروسة، ثم إدراج نظرية "الاستخدامات والإشباع" بوصفها مُتِمِّمَةً ضرورياً لفهم الفعل التفاعلي للطفل مع المضامين الرقمية، لا بوصفها نظرية جوهرية في السياق نفسه.

فنظرية التعلم الاجتماعي، في صياغتها المعاصرة الممتدة من أعمال باندورا (Bandura, 1977)، تتيح للباحث مقارنة التأثيرات الإعلامية من بوابة الملاحظة والنمذجة والتعزيز غير المباشر، وهي آليات بالغة الحساسية في مرحلة الطفولة حيث يتشكل النسق القيمي والسلوكي عبر الاقتداء بالنماذج الرمزية التي تقدمها المنصات الرقمية، سواء أكانت شخصيات كرتونية أم مؤثرين رقميين أم محتوى تفاعلياً يحاكي مواقف الحياة اليومية. وتكمن القوة التفسيرية لهذه النظرية في قدرتها على رصد عمليات الاستيعاب القيمي، حيث لا يقتصر تأثير الإعلام على نقل المعلومات، بل يتعداه إلى تشكيل توقعات النتائج السلوكية وتعزيز الحوافز الذاتية لدى الطفل، مما يجعلها إطاراً مثالياً لتتبع كيفية تحول المشاهدات المتكررة لقيم معينة - كالتسامح أو التنافس أو الاستهلاك - إلى معايير داخلية تضبط التصرفات الاجتماعية.

أما نظرية الغرس الثقافي، بامتداداتها الجديدة في البيئة الرقمية، فتُعنى بكيفية بناء "الصورة الذهنية للعالم" عبر التعرض المتراكم والمنظم للمضامين الإعلامية (Gerbner et al., 2002)، وهو ما ينطبق بدرجة كبيرة على واقع الأطفال الذين يقضون ساعات طويلة في فضاءات رقمية تقدم روايات متكررة حول العلاقات الأسرية، والتفاعل مع الآخر، ومفهوم النجاح والفشل، والأنماط الاستهلاكية المقبولة. وترى هذه النظرية أن الإعلام الرقمي لا يعكس الواقع بقدر ما يعيد إنتاجه بصيغ درامية أو ترفيهية تغرس تصورات معينة عن العدالة، والتعاون، والسلطة، والخضوع، وهو ما يؤثر مباشرة في المنظومة التربوية التي تتشكل داخل الأسرة والمدرسة. ويمتاز توظيف هذه النظرية في الدراسة الحالية بأنه يفسر الجانب الكمي التراكمي للتأثير، أي كيف تحوّل التكرار الإعلامي قيماً استثنائية إلى قيم طبيعية، ومن ثم إلى معايير ضبط اجتماعي داخل جماعة الأقران.

وبينما تقدم النظريتان السابقتان تفسيرات لآلية التأثير من جانب المحتوى والمتلقي على نحو شبه خطي، تُضاف نظرية الاستخدامات والإشباع (Katz et al., 1974) بوصفها إطاراً مكماً يركز على دور الطفل بصفته فاعلاً في انتقاء المحتوى، وليس مجرد مستقبل سلبي، وذلك نظراً لما تتميز به المنصات الرقمية من تفاعلية تتيح للأطفال اختيار مضامينهم وفق ميولاتهم واحتياجاتهم النفسية والاجتماعية، كالحاجة إلى الانتماء، أو التسلية، أو الاستكشاف المعرفي. وتنطلق هذه النظرية من مسألة محورية، هي أن القيم والسلوكيات الناتجة عن التعرض الإعلامي ليست وليدة المحتوى وحده، بل هي نتاج لتقاطع بين دافعية الطفل تجاه المحتوى، وطبيعة هذا المحتوى، وسياق التعرض، وهو ما يمنح الدراسة أفقاً تفسيرياً أكثر عمقاً حين نبحث في سبب اختلاف التأثير بين طفل وآخر بالرغم من تعرضهما لمحتوى متماثل.

وترتكز المفاهيم الأساسية المستمدة من هذه النظريات الثلاث على النحو التالي: "التعلم بالملاحظة" بوصفه آلية لاكتساب قيم وسلوكيات جديدة من دون الحاجة إلى تعزيز مباشر، و"النمذجة الرمزية" باعتبارها عملية تمثيل الشخصيات الإعلامية كنماذج يحتذى بها، و"الغرس" الذي يشير إلى تراكم التصورات حول الواقع الاجتماعي نتيجة الاستهلاك الإعلامي المتواصل، و"التشبع" أو الإشباع المتحقق من الاستخدام والذي يحفز استمرار التعرض ويعمق أثره. وتوظف هذه المفاهيم في الدراسة الحالية من خلال تصميم مؤشرات قياسية تربط بين كثافة التعرض للمنصات الرقمية، وأنواع المحتوى المفضل، والأنشطة التفاعلية المصاحبة، من جهة، وبين درجات تبني الطفل لقيم تربوية محددة (كالصدق، والمسؤولية، واحترام الآخر، والاعتماد على الذات) وأنماطه السلوكية الاجتماعية داخل الأسرة والمدرسة (كالعدوانية، والتعاون، والعزلة، والمبادرة)، من جهة أخرى، بحيث يتم اختبار ما إذا كان التأثير يمتد في اتجاه الغرس التراكمي أم في اتجاه التعلم الظرفي المرتبط بمواقف بعينها، أم في اتجاه يتوسطه الدافع والإشباع المدرك.

ويتم الربط بين الإطار النظري ومتغيرات الدراسة عبر فرضية مركزية مفادها أن الإعلام الرقمي الموجه للطفل يعمل بوصفه وسيطاً رمزياً يعيد تشكيل البنية القيمية والسلوكية عبر تفاعل ثلاثي المستويات: مستوى المضمون (ما تُقدّمه المنصات من نماذج ومضامين)، ومستوى السياق (الظروف الأسرية والاجتماعية المحيطة بالتعرض)، ومستوى الفاعلية الذاتية للطفل (دوافعه وخبراته السابقة واستجاباته الانفعالية). وهذا التفاعل الثلاثي لا يمكن اختزاله في علاقة سببية خطية، بل يستدعي مقارنة نظرية تركيبية تعترف بالتداخل بين عمليات النمذجة، والغرس الثقافي، والإشباع المتحقق، وهو ما يمنح الدراسة عمقاً تفسيرياً يتجاوز الفهم السطحي لعلاقة السبب والنتيجة، ويُمكن الباحث من صوغ أسئلة بحثية تتقصى الفروق بين فئات الأطفال تبعاً لمستوى التعرض، ونوع المحتوى، وجنس الطفل، وخلفيته الأسرية.

بهذا التكامل النظري، تؤسس الدراسة لمنهجية تحليلية ترى أن الإعلام الرقمي لا يُحدث تأثيراً موحداً، بل إن تأثيره يتشكل عبر شبكة معقدة من المتغيرات الوسيطة والتفاعلية، مما يوجب استخدام أدوات بحثية قادرة على التقاط هذه الدقة، وتصميم مؤشرات تقيس الأبعاد المختلفة للقيم التربوية كمنظومة متكاملة لا كمجرد قيم منعزلة، وتصنف السلوكيات الاجتماعية في سياقاتها الطبيعية لا بمعزل عنها، وهو ما يقودنا إلى اختيار المنهج الملائم للإمساك بتلك التعقيدات كما سيُعرض في المبحث التالي.

الإطار المنهجي للدراسة

يتشكل الإطار المنهجي للدراسة الحالية من منظومة متكاملة تضبط العلاقة بين الأسئلة البحثية والإجراءات الميدانية، بحيث يُترجم كل تساؤل إلى مؤشرات قابلة للرصد والقياس، مع مراعاة اشتراطات البحث العلمي في البحوث التربوية والنفسية التي تتعامل مع كائنات بشرية في سياقاتها الطبيعية المركبة. وقد بُني هذا الإطار على أسس أربعة مترابطة، تبدأ باختيار التصميم البحثي الأنسب لطبيعة الظاهرة، ثم تحديد مجتمع وعينة يمثلان خصائصها الأساسية، ثم تطوير أدوات قياس متقاطعة تغطي أبعادها المعرفية والسلوكية، وأخيراً التحقق من جودة البيانات التي تُنتجها تلك الأدوات، بحيث لا يُنظر إلى هذه المكونات بوصفها خطوات متسلسلة فحسب، بل كحلقات عضوية يكمل بعضها بعضاً، وتُخضع باستمرار لاختبارات الاتساق الداخلي والصلاحيّة العلمية.

فمن حيث التصميم العام، تُصنف هذه الدراسة ضمن البحوث الوصفية التحليلية ذات المنحى الميداني، مع تبني مقارنة مختلطة (كمية وكيفية) تتيح للباحث الانتقال بين الرصد الإحصائي للاتجاهات العامة، والغوص في السياقات الذاتية لفهم الدوافع والتصورات الكامنة. وهذه المقاربة ليست خياراً شكلاً، بل هي استجابة معرفية لتعقيد الظاهرة المدروسة، حيث لا يمكن اختزال القيم التربوية والسلوكيات الاجتماعية في أرقام مجردة، كما لا يمكن فهم ديناميكيات التأثير الإعلامي من دون قياس حجمه ومدى انتشاره. وقد صُمم المسح الميداني بوصفه العمود الفقري لهذا الإطار، بحيث يلتقط صورة واسعة للعلاقات بين المتغيرات الكمية، في حين تُوظف المقابلات والملاحظة وتحليل المحتوى المحدود بوصفها عدسات مكملّة تكشف عن الأبعاد النوعية التي لا تظهر في الاستجابات المغلقة، مما يحقق ما يُعرف في منهجية البحث بالتثليث المنهجي (Triangulation) الذي يرفع من ثراء التفسيرات ويقلل من تحيزات الأداة الواحدة.

أما بالنسبة لاستراتيجية المعاينة، فقد ارتكز الإطار على أسلوب المعاينة الطبقيّة العشوائية متعددة المراحل، الذي يتيح تمثيلاً متوازناً للفئات الرئيسة داخل المجتمع (كالحكومي والخاص، والتوزيع الجغرافي، والفئات العمرية الدقيقة)، مع تقدير حجم عينة كافٍ إحصائياً (٤٥٠ طفلاً) يكفل اختبار الفروق والارتباطات بمستوى ثقة مرتفع، ويسمح بتعميم النتائج ضمن الحدود الجغرافية المحددة للمجتمع المتاح، مع الإبقاء على هامش خطأ مقبول علمياً. وهذه الاستراتيجية تمثل وسيلة منهجية لضبط التباين الطبيعي في خصائص الأطفال، سواء من حيث الجنس، أو المستوى

الاقتصادي الاجتماعي، أو أنماط التعرض الرقمي، بحيث لا يُهمل أي من هذه المتغيرات في التحليل، بل تُفحص فروقه وتفاعلاته عبر التحليلات الإحصائية متعددة المتغيرات.

وفيما يتعلق بمنظومة الأدوات، يمثل تعدد مصادر جمع البيانات السمة الأكثر تميزاً في هذا الإطار، إذ يتقدم الاستبيان المصمم خصيصاً للفئة العمرية (٩-١٢ سنة) بوصفه الأداة المركزية واسعة التطبيق، مع الاستعانة بالمقابلة شبه الموجهة لاستجلاء الدوافع العميقة للسلوكيات القيمية، وببطاقة الملاحظة المنظمة لرصد السلوك الفعلي في بيئته الطبيعية بعيداً عن تحيزات الإبلاغ الذاتي، وتحليل محتوى محدود للمنصات الأكثر مشاهدة لتوفير مرجعية موضوعية لمقارنة المضمون المقدم بالمضمون المستوعب. وقد خضعت هذه الأدوات كلها - الكمية والنوعية - لإجراءات صارمة للتحقق من الصدق والثبات، بدءاً من تحكيم الخبراء، ومروراً بالدراسة الاستطلاعية وقياس الاتساق الداخلي ومعاملات الاتفاق بين الملاحظين، وانتهاءً بتقنيات تحليل المضمون الموضوعي للمقابلات، مما يضمن أن الاستنتاجات المستخلصة ليست وليدة الصدفة أو ذاتية الباحث، بل تستند إلى معطيات ميدانية رصينة قابلة للتدقيق والمناقشة العلمية.

وبهذا التكامل في الإطار المنهجي، تُبنى جسور واضحة بين المستوى النظري (المتمثل في نظريات التعلم الاجتماعي والغرس الثقافي والاستخدامات والإشباع) والمستوى الإجرائي (المتمثل في المؤشرات القابلة للقياس والملاحظة)، مما يمكن الباحث من الإجابة عن تساؤلات الدراسة الستة بمنهجية مرنة وعميقة في آنٍ معاً، ويُخرج نتائج لا تقف عند حدود وصف الظاهرة، بل تتجاوزها إلى تفسير آلياتها، وتقديم توصيات تطبيقية تستند إلى أدلة ميدانية، وهذا هو الغاية القصوى التي يُرتجى بلوغها من هذا التصميم البحثي المحكم.

(يُدرج النص الأصلي التالي دون أي تغيير، مع الحفاظ على ترقيمه وعنوانه الفرعي):

ثانياً: منهج الدراسة ونوعها

تُصنّف هذه الدراسة في خانة البحوث الوصفية التحليلية ذات المنحى الميداني، إذ تهدف إلى وصف واقع تأثير الإعلام الرقمي في القيم التربوية والسلوكيات الاجتماعية لدى الأطفال، وتحليل طبيعة تلك العلاقة وأبعادها، مع إمكانية كشف الفروق والارتباطات بين متغيرات الدراسة المختلفة، وذلك دون التوجه إلى ضبط المتغيرات ضبطاً تجريبياً محكماً، بل بالاعتماد على تسجيل الظواهر كما تحدث في بيئتها الطبيعية، وهو ما ينسجم مع طبيعة الدراسات التربوية والنفسية الاجتماعية التي تتعامل مع كائنات بشرية في سياقاتها الحياتية الراهنة.

وقد وقع اختيار الباحث على المنهج الوصفي المسحي بوصفه الإطار المنهجي الرئيس، مع تضمين بعض عناصر المنهج الارتباطي لاستكشاف قوة العلاقات بين المتغيرات الكمية، وذلك بناءً على عدة مبررات علمية تبدأ بملاءمة هذا المنهج لطبيعة الأسئلة البحثية المطروحة، والتي تستقصي "ما هو موجود" بدلاً من "ما يمكن أن يكون في ظل ظروف مختبرية"، وتنتهي بقدرته على معالجة عينات كبيرة نسبياً في زمن محدد، مما يمنح النتائج قدراً مقبولاً من التعميم الإحصائي. كما أن المنهج المسحي يتيح استخدام أدوات متعددة لجمع البيانات من المصادر نفسها أو من مصادر متقاطعة، كالأطفال أنفسهم وأولياء أمورهم ومعلميهم، مما يعزز عمق الرؤية ويدعم التثليث المنهجي، وهو أمر بالغ الأهمية في دراسة الظواهر المعقدة كالقيم والسلوكيات التي لا يمكن اختزالها في مؤشر واحد أو مصدر وحيد.

ويتميز هذا الاختيار المنهجي بأنه يتلاءم مع الإطار النظري المتكامل الذي تم بناؤه سابقاً، إذ إن نظريات التعلم الاجتماعي والغرس الثقافي تعتمد في اختبار فرضياتها على قياس مستويات التعرض وأنماط المحتوى وربطها بسمات المتلقين، وهو ما يجسده التصميم المسحي بامتياز عبر استبانات ومقاييس مصممة لكّ هذه المتغيرات وتحويلها إلى قيم رقمية قابلة للمعالجة الإحصائية، فضلاً عن أن إضافة المقابلات والملاحظة تتيح تعويض القصور الذاتي للمنهج المسحي في التقاط الأبعاد غير الكمية، وبالتالي يُبنى تصميم منهجي هجين يتقدم فيه المسح بوصفه العمود الفقري، وتُوظف الأدوات النوعية بوصفها مكملات تفسيرية لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة تشكّل القيم والسلوكيات التي تحمل دوماً حمولات سياقية وثقافية لا تظهر في الأرقام وحدها.

وعلى المستوى الإجرائي، يُطبق هذا المنهج عبر مراحل متسلسلة تبدأ بمراجعة الأدبيات النظرية والدراسات السابقة لاستخلاص الأبعاد الرئيسة للقيم التربوية والسلوكيات الاجتماعية القابلة للرصد، ثم تصميم أدوات القياس وفق تلك الأبعاد، تليها عملية التحقق من الخصائص السيكمومترية للأدوات، ثم الانطلاق إلى الميدان لتطبيقها على العينة المحددة، وبعد جمع البيانات تُجرى المعالجات الإحصائية المناسبة، كحساب المتوسطات والانحرافات المعيارية، واختبارات الارتباط، وتحليل التباين، وتحليل الانحدار المتعدد، لتحديد دلالة العلاقات ومدى قوتها واتجاهها، وأخيراً تأتي مرحلة التفسير التي تستند إلى الإطار النظري لتأويل النتائج في ضوء سياقاتها الاجتماعية والتربوية.

وتبرز مزايا هذا المنهج مقارنة بالمناهج التجريبية في كونه لا يتطلب تهيئة ظروف اصطناعية قد تغير من طبيعة استجابات الأطفال، كما أنه أقل تكلفة وأكثر مرونة في التكيف مع ظروف الميدان، خاصة عند التعامل مع فئات عمرية تتراوح بين السابعة والثانية عشرة، حيث قد لا تكون قادرة على تحمل إجراءات تجريبية معقدة أو طويلة. وبالمقارنة مع المنهج التاريخي أو الفلسفي، يمتاز المسح بقدرته على تقديم بيانات كمية رقمية تسمح بالتعميم الإحصائي، وهو ما تفتقر إليه الدراسات التاريخية أو التحليلية النقدية التي لا تخرج بنماذج تنبؤية أو ارتباطية قابلة للاختبار، الأمر الذي يمنح الدراسة الحالية قيمة تطبيقية يمكن أن تفيد القائمين على السياسات التربوية والإعلامية في رسم استراتيجيات أكثر وعياً بتأثيرات المحتوى الرقمي الموجه للأطفال.

(يُدرج النص الأصلي التالي دون أي تغيير، مع الحفاظ على ترقيمه وعنوانه الفرعي):

ثالثاً: مجتمع الدراسة وعينة الدراسة

يُحدد مجتمع الدراسة بجميع الأطفال الملتحقين بالمرحلة الابتدائية (الصفوف من الثالث إلى السادس) في المدارس الحكومية والخاصة التابعة لإحدى المدن الحضرية الكبرى، على أن يُقصد بهذا التحديد واقعياً المجتمع الإحصائي المتاح، والذي تبلغ تقديراته وفق أحدث البيانات الرسمية نحو (١٢,٠٠٠) طفلٍ وطفلة ضمن الفئة العمرية (٩-٩

١٢) عاماً، وهي المرحلة التي تشهد قفزة نوعية في استخدام المنصات الرقمية، وتزامن مع تكوين ملامح أساسية للمنظومة القيمية والأنماط السلوكية الاجتماعية في ظل تأثير الأسرة والمدرسة ورفاق اللعب، كما أنها مرحلة تتسم بادراك متنامٍ للمحتوى الرمزي، وقدرة على التعبير اللفظي عن الاتجاهات والميول، مما يجعلها فئة مثالية للإجابة عن أدوات الدراسة سواء كانت استبانات أو مقابلات.

وتنحصر الخصائص الأساسية لهذا المجتمع في كونه متجانساً نسبياً من حيث المرحلة التعليمية، لكنه متباين في متغيرات الجنس، والمستوى الاقتصادي الاجتماعي للأسرة، ونمط استخدام الأجهزة الرقمية، ودرجة الإشراف الأسري على التعرض الإعلامي، إضافة إلى تباينه في نوع المدارس، سواء من حيث المناهج أو الأنشطة اللاصفية، وهو ما يجعل العينة التي سُتستخلص منه قادرة على تمثيل التعدادات الثقافية والاقتصادية داخل المحيط الحضري الواحد، مع الإشارة إلى أن الدراسة تستبعد الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة الذين قد تتطلب ظروفهم أدوات قياس مختلفة، والأطفال في المناطق الريفية أو النائية نظراً لصعوبة الوصول إليهم وتباين البنية التحتية الرقمية لديهم، مما قد يحد من قابلية تعميم النتائج ولكن ضمن الحدود الجغرافية المحددة للمجتمع المتاح.

أما بالنسبة لاستراتيجية اختيار العينة، فقد اعتمد الباحث أسلوب المعاينة الطبقيّة العشوائية متعددة المراحل، وهو إجراء منهجي يضمن تمثيل الفئات الرئيسة داخل المجتمع دون إغفال توزيعها الطبيعي، حيث قُسم المجتمع أولاً إلى طبقتين أساسيتين وفقاً لنوع المدرسة (حكومية/خاصة) باعتبار ذلك متغيراً قد يرتبط بأنماط الاستخدام الرقمي ومستويات التوجيه الأسري، ثم قُسمت كل طبقة إلى طبقات فرعية حسب المنطقة الجغرافية السكنية داخل المدينة لضمان التوزيع المكاني، وبعد ذلك تم اختيار المدارس عشوائياً من كل منطقة، ومن داخل كل مدرسة تم اختيار الفصول الدراسية عشوائياً، ثم اختيار الأطفال داخل كل فصل بطريقة عشوائية بسيطة بعد استبعاد الراغبين في عدم المشاركة أو من لا يستوفون شروط الفئة العمرية. وهذه التقنية تتفوق على العينة العشوائية البسيطة في تقليل خطأ المعاينة الناتج عن التوزيع غير المنتظم للخصائص الديموغرافية، كما أنها تتيح إمكانية إجراء تحليلات مقارنة بين المجموعات الفرعية فيما بعد، وهو أمر يخدم أهداف الدراسة الرامية إلى رصد الفروق بين الأطفال من خلفيات اجتماعية وتعليمية مختلفة.

وقد تم تقدير حجم العينة بالاستناد إلى جداول تحديد حجم العينة المعروفة في البحوث الاجتماعية، وتحديدًا جدول كريجسي ومورغان الذي يُوصي لعينة مجتمع يبلغ حجمه (١٢,٠٠٠) بأخذ (حجم عينة يتراوح بين ٣٧٠ و ٤٠٠) عند مستوى ثقة ٩٥٪ وهامش خطأ ٥٪، مع مراعاة احتمال عدم الاستجابة أو الإجابة الناقصة، ولذا يُقرر الباحث زيادة الحجم إلى (٤٥٠) طفلاً وطفلة، على أن يتم توزيعهم بشكل متناسب طبقياً بحيث يعكس كل طبقة نسبتها في المجتمع الأصلي، أي أن نحو ٦٠٪ من العينة من المدارس الحكومية و ٤٠٪ من المدارس الخاصة إن كانت هذه هي النسبة التقريبية في المجتمع، مع مراعاة التوزيع المتساوي قدر الإمكان بين الذكور والإناث في كل طبقة، وعمر (٩-١٢) سنة بحيث لا تقل نسبة كل فئة عمرية عن ٢٠٪ من إجمالي العينة، لضمان إمكانية اختبار الفروق بين الفئات العمرية الدقيقة ضمن المرحلة الابتدائية نفسها.

أما الخصائص الديموغرافية المتوقعة للعينة، فتُقدَّر بأن تشمل أطفالاً تتراوح أعمارهم بين ٩ و ١٢ عاماً بمتوسط عمري ١٠,٥ أعوام، وبنسبة ذكور تقترب من ٥٠٪ مقابل إناث ٥٠٪، على أن يكون الغالبية من الصفين الرابع والخامس، وتتنوع المناطق السكنية بين أحياء متوسطة الدخل وشعبية وراقية بنسب متناسبة مع توزيعها في المدينة، ومن المتوقع أن يظهر تباين واضح في مستوى استخدام المنصات الرقمية، حيث يُفترض أن يقضي الطفل في المتوسط ما بين ساعتين إلى أربع ساعات يومياً على الأجهزة الذكية، مع تفوق طلاب المدارس الخاصة في متوسط وقت الاستخدام، كما يُتوقع أن تكون منصات الفيديو القصير والألعاب الإلكترونية هي الأكثر شيوعاً، يليها تطبيقات التواصل الاجتماعي بتصاميمها المخصصة للأطفال، وهو ما سيتم التحقق منه فعلياً خلال مرحلة جمع البيانات، مما يُتيح دراسة التأثيرات في ضوء تباين أنماط التعرض الفعلية وليس الافتراضية.

(يُدرج النص الأصلي التالي دون أي تغيير، مع الحفاظ على ترقيمه وعنوانه الفرعي):

رابعاً: أدوات جمع البيانات

يتبنى الباحث في هذه الدراسة منظومة متكاملة من أدوات جمع البيانات تتألف فيها الكم مع الكيف، بحيث تُراعي الأدوات طبيعة المتغيرات المدروسة وتنوع مصادر المعلومات، وذلك انطلاقاً من مبدأ التثليث المنهجي الذي يزيد من موثوقية النتائج ويعمق الرؤية التحليلية، وقد تمثلت هذه الأدوات في الاستبانة الموزعة على الأطفال أنفسهم، ومقابلات شبه موجهة مع عينة أصغر من الأطفال وأولياء أمورهم، وبطاقة ملاحظة لسلوك الأطفال داخل الفصول الدراسية وفي ساحات اللعب المدرسية، مع الإشارة إلى أن تحليل المحتوى لم يُعتمد كأداة أساسية نظراً لأن الدراسة تركز على تأثير المحتوى في المتلقي وليس على خصائص المحتوى ذاته، إلا أنه يمكن استخدامه بشكل مكمل وفق إجراءات معينة سيأتي ذكرها.

أولاً: الاستبانة، وهي الأداة المركزية في الدراسة، وقد تم تصميمها خصيصاً للفئة العمرية المستهدفة، وذلك بجمل مبسطة وعبارات قصيرة، مع استخدام رسوم توضيحية مساعدة في بعض البنود لتقليل الغموض، وتتكون من أربعة محاور رئيسية: المحور الأول خاص بالبيانات الديموغرافية الأساسية وأنماط التعرض للإعلام الرقمي (معدل الاستخدام اليومي، المنصات الأكثر تردداً، نوعية المحتوى المفضل، درجة التفاعل معه، ووجود إشراف أسري من عدمه)، والمحور الثاني لقياس القيم التربوية لدى الطفل، ويركز على قيم الصدق، والمسؤولية، واحترام الآخرين، والإنصاف، والتعاون، والتسامح، والاعتماد على الذات، ويضم كل قيمة ثلاثة مؤشرات سلوكية مصاغة في عبارات تعكس مواقف يومية، والمحور الثالث لقياس السلوكيات الاجتماعية التي تظهر في تفاعل الطفل مع أسرته ومعلميه وأقرانه، ويشمل أبعاداً كمبادرة الاجتماعية، والامتثال للقواعد، والتعبير عن المشاعر، وضبط الانفعالات، والاستجابة للتعليمات، وحل الخلافات، والمحور الرابع يتعلق بتقييم الطفل الذاتي لتأثير المحتوى الرقمي الذي يشاهده على أفكاره وسلوكياته، وهو محور استباقي يسمح بإلقاء الضوء على الوعي الذاتي بالتأثيرات.

وُثِّقَ استجابات الأطفال على جميع عبارات المحاور الثلاثة الأخيرة باستخدام مقياس ليكرت الخماسي المصور، حيث تُمنح كل عبارة خمس درجات من "دائماً" إلى "أبداً" مع استبدال الأوصاف اللفظية برموز بصرية تناسب المرحلة العمرية (كوجوه تعبيرية)، وقد مرت الاستبانة بمراحل إعداد دقيقة بدأت بمراجعة الأدبيات لاستخلاص العبارات الأولية، ثم عرضها على لجنة محكمة من سبعة خبراء في التربية وعلم النفس والإعلام لتقييم صلاحية كل عبارة وارتباطها بالبعد المقصود، وتم تعديل حوالي ٣٠٪ من العبارات وفق ملاحظاتهم، ثم أُجريت دراسة استطلاعية على عينة استكشافية قوامها ٣٠ طفلاً من خارج العينة الأساسية لحساب معاملات الصعوبة والتمييز واتساق

العبارات الداخلي باستخدام معامل ألفا كرونباخ، وقد بلغت قيمة الثبات الكلي للاستبانة (٠,٨٧) وهو مستوى مقبول علمياً، كما تم التحقق من الصدق الظاهري والصدق المحتوى من خلال آراء المحكمين، وصدق البناء من خلال تحليل العوامل الاستكشافية الذي أكد تشبع العبارات تحت عواملها المحددة، وتُطبق الاستبانة في الفصول الدراسية خلال الحصص المخصصة للنشاط، بحضور الباحث ومساعدة معلم الصف، مع قراءة التعليمات بصوت عالٍ وتوضيح المقصود بكل عبارة في حال واجه الطفل صعوبة، وتستغرق مدة الإجابة حوالي ٢٥ دقيقة.

ثانياً: المقابلات شبه الموجهة، وقد جاء اختيارها لتعويض القصور المحتمل في الاستبانة فيما يتعلق بالغوص في أعماق التصورات القيمية وفهم الدوافع الكامنة وراء سلوكيات معينة، واستهدفها لعينة فرعية من ٣٠ طفلاً تم اختيارهم بطريقة قصدية من بين المستجيبين في الاستبانة بحيث يمثلون درجات مرتفعة ومتوسطة ومنخفضة في مقاييس التعرض الإعلامي، مع إجراء مقابلات موازية مع أولياء أمور هؤلاء الأطفال، وتتميز هذه المقابلات بمرونتها التي تسمح باستكشاف إجابات غير متوقعة، وتطرح أسئلة مفتوحة حول المواقف اليومية التي يتذكر فيها الطفل تأثير ما شاهده أو لعبه على المنصات الرقمية على قراراته أو ردود أفعاله، مع التركيز على القيم المتناقضة، كما تطرح على أولياء الأمور أسئلة عن ملاحظاتهم للتغيرات السلوكية لدى أطفالهم بعد الاستخدام المكثف، ومدى فعالية تدخلاتهم التربوية، وتُسجل المقابلات صوتياً بعد الحصول على الموافقة، وتُفهرس مضمونياً وتحلل باستخدام تقنيات التحليل الموضوعي، مما ينتج مادة نوعية غنية تدعم التفسيرات الإحصائية النابعة من الاستبانة وتضفي عليها عمقاً سياقياً لا يمكن الوصول إليه بواسطة المقاييس المغلقة.

ثالثاً: بطاقة الملاحظة المنظمة، وهي أداة مكتملة تهدف إلى رصد السلوكيات الاجتماعية الفعلية في بيئتها الطبيعية بعيداً عن تحيزات الإبلاغ الذاتي، وقد صُممت خصيصاً لتسجيل تكرارات سلوكيات تعاونية، تنافسية، عدوانية لفظية وجسدية، سلوكيات طلب المساعدة، سلوكيات المشاركة التلقائية، والالتزام بالأنظمة الصفية، وذلك من خلال وحدات زمنية مدتها خمس دقائق لكل طفل ملاحظ، على أن تُطبق على عينة فرعية عشوائية من ٦٠ طفلاً موزعين بين المدارس المختلفة، وتُستخدم بطاقة الملاحظة في أوقات الفسحة والأنشطة الجماعية والحصص غير الصفية كالترفيه الفنية والرياضية، ويقوم بالملاحظة باحثان مدربان تم حساب معامل الاتفاق بينهما مسبقاً وبلغ (٠,٨١)، مما يعطي مؤشراً مقبولاً لموثوقية الملاحظة، وتجري الملاحظات دون علم الأطفال لتجنب تغيير سلوكهم، على أن يتم بعد ذلك مطابقة نتائج الملاحظة مع استجابات هؤلاء الأطفال في الاستبانة لاختبار مدى تطابق

السلوك المبلغ عنه ذاتياً مع السلوك الملاحظ فعلياً، وهذا الإجراء يضيف بعداً تكاملياً يرفع من جودة البيانات ويمنح الدراسة ميزة نادرة في الدراسات المماثلة التي غالباً ما تكتفي بأحد المصدرين دون الآخر.

وفيما يتعلق بتحليل المحتوى، بالرغم من عدم اعتماده أداة مستقلة، فقد تم الإعداد لإجراء تحليل مضمون محدود لعينة من مقاطع الفيديو الأكثر مشاهدة لدى الأطفال، وذلك بغرض تحديد أبرز القيم والسلوكيات المقدمة في ذلك المحتوى، بما يسمح بمقارنتها بالقيم والسلوكيات المسجلة لدى الأطفال، وبالتالي الكشف عن درجة التوافق أو التباعد بين المضمون المقدم والمضمون المستوعب، ويُستخدم لهذا الغرض نموذج تحليل محتوى مبسط يعتمد على تصنيف الوحدات السلوكية والقيمية الظاهرة في عينة من المحتوى يتم اختيارها بناءً على نتائج الاستبانة الأولية حول المنصات الأكثر استخداماً، وهذا الإجراء المحدود لا يهدف إلى دراسة المحتوى في حد ذاته، بل إلى توفير مرجعية موضوعية لتفسير الفروق في تأثير المحتوى على الأطفال بناءً على خصائص ذلك المحتوى ذاته، وهو ما يغني التحليل ويجعل الاستنتاجات أكثر رسوخاً من الناحية العلمية.

وقد تم التحقق من جودة الأدوات النوعية (المقابلات والملاحظة) من خلال معايير المصدقية، والتحويلية، والاعتمادية، حيث خضعت أدلة المقابلات وبطاقات الملاحظة لتقييم خبراء، وتم اختبارها في دراسة تجريبية صغيرة، كما تم تدريب القائمين بالمقابلات والملاحظة على أساليب ضبط التحيز وتوحيد الإجراءات، مع كتابة تقارير تأملية بعد كل جلسة ميدانية لتوثيق السياق والانطباعات، وهذا الإجراء يعزز من شفافية البحث ويتيح للقارئ تقييم مدى تأثير ذاتية الباحث في النتائج، مما يجعل الأدوات متناغمة مع المعايير الحديثة في البحوث التربوية والنفسية التي تُعنى بجدية بموضوعية الأدوات النوعية وعدم إسقاط أحكام مسبقة على مجريات الميدان.

وبذلك تتكامل المنهجية المطروحة في بناء إجرائي محكم، إذ تبدأ من إطار نظري متعدد الأبعاد يفسر آليات التأثير، ثم تنتقل إلى منهج وصفي تحليلي يتلاءم مع طبيعة المتغيرات ويسمح بجمع بيانات كمية ونوعية، ثم تركز على عينة طبقية عشوائية قادرة على تمثيل تنوع المجتمع، وتستخدم شبكة من الأدوات المتقاطعة التي تغطي الجوانب الذاتية والموضوعية والسياقية للظاهرة، ومع أن كل أداة على حدة قد تحمل قيوداً معينة، إلا أن تكاملها يُشكّل منظومة بحثية تُنتج بيانات متعددة المصادر يمكن إخضاعها للمثلثية المنهجية، مما يُقلل من تحيزات كل أداة على انفراد، ويمنح الباحث ثقة أكبر في صحة الاستنتاجات المستخلصة. وهذا التصميم يعكس قدرة واضحة على الإجابة

تساؤلات الدراسة الرئيسة التي تتعلق بحجم تأثير الإعلام الرقمي في القيم التربوية، وأي الأبعاد القيمية والسلوكية الأكثر تأثراً، وما دور المتغيرات الديموغرافية والوسيط في تخفيف أو تعميق ذلك التأثير، كما يسمح بالكشف عن فروق بين الفئات العمرية والجنسية والمدرسية، وصولاً إلى صياغة توصيات تربوية وإعلامية مبنية على أدلة ميدانية محكمة، مما يحقق الهدف المعرفي والعملي المنشود من هذه الرسالة، ويُقدم إضافة نوعية إلى الأدبيات البحثية العربية في مجال تأثير وسائل الإعلام الجديد على التنشئة الاجتماعية، وهو مجال لا يزال يشهد تطوراً متسارعاً يحتاج إلى جهود منهجية رصينة كتلك التي تم بناؤها في هذا التصميم.

ثانياً: منهج الدراسة ونوعها

تُصنّف هذه الدراسة في خانة البحوث الوصفية التحليلية ذات المنحى الميداني، إذ تهدف إلى وصف واقع تأثير الإعلام الرقمي في القيم التربوية والسلوكيات الاجتماعية لدى الأطفال، وتحليل طبيعة تلك العلاقة وأبعادها، مع إمكانية كشف الفروق والارتباطات بين متغيرات الدراسة المختلفة، وذلك دون التوجه إلى ضبط المتغيرات ضبطاً تجريبياً محكماً، بل بالاعتماد على تسجيل الظواهر كما تحدث في بيئتها الطبيعية، وهو ما ينسجم مع طبيعة الدراسات التربوية والنفسية الاجتماعية التي تتعامل مع كائنات بشرية في سياقها الحياتية الراهنة.

وقد وقع اختيار الباحث على المنهج الوصفي المسحي بوصفه الإطار المنهجي الرئيس، مع تضمين بعض عناصر المنهج الارتباطي لاستكشاف قوة العلاقات بين المتغيرات الكمية، وذلك بناءً على عدة مبررات علمية تبدأ بملاءمة هذا المنهج لطبيعة الأسئلة البحثية المطروحة، والتي تستقصي "ما هو موجود" بدلاً من "ما يمكن أن يكون في ظل ظروف مختبرية"، وتنتهي بقدرته على معالجة عينات كبيرة نسبياً في زمن محدد، مما يمنح النتائج قدراً مقبولاً من التعميم الإحصائي. كما أن المنهج المسحي يتيح استخدام أدوات متعددة لجمع البيانات من المصادر نفسها أو من مصادر متقاطعة، كالأطفال أنفسهم وأولياء أمورهم ومعلميهم، مما يعزز عمق الرؤية ويدعم التثليث المنهجي، وهو أمر بالغ الأهمية في دراسة الظواهر المعقدة كالقيم والسلوكيات التي لا يمكن اختزالها في مؤشر واحد أو مصدر وحيد.

ويتميز هذا الاختيار المنهجي بأنه يتلاءم مع الإطار النظري المتكامل الذي تم بناؤه سابقاً، إذ إن نظريات التعلم الاجتماعي والغرس الثقافي تعتمد في اختبار فرضياتها على قياس مستويات التعرض وأنماط المحتوى وربطها بسمات

المتلقين، وهو ما يجسده التصميم المسحي بامتياز عبر استبانات ومقاييس مصممة لكّ هذه المتغيرات وتحويلها إلى قيم رقمية قابلة للمعالجة الإحصائية، فضلاً عن أن إضافة المقابلات والملاحظة تتيح تعويض القصور الذاتي للمنهج المسحي في التقاط الأبعاد غير الكمية، وبالتالي يُبنى تصميم منهجي هجين يتقدم فيه المسح بوصفه العمود الفقري، وتوظف الأدوات النوعية بوصفها مكمّلات تفسيرية لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة تشكّل القيم والسلوكيات التي تحمل دوماً حمولات سياقية وثقافية لا تظهر في الأرقام وحدها.

وعلى المستوى الإجرائي، يُطبق هذا المنهج عبر مراحل متسلسلة تبدأ بمراجعة الأدبيات النظرية والدراسات السابقة لاستخلاص الأبعاد الرئيسة للقيم التربوية والسلوكيات الاجتماعية القابلة للرصد، ثم تصميم أدوات القياس وفق تلك الأبعاد، تليها عملية التحقق من الخصائص السيكومترية للأدوات، ثم الانطلاق إلى الميدان لتطبيقها على العينة المحددة، وبعد جمع البيانات تُجرى المعالجات الإحصائية المناسبة، كحساب المتوسطات والانحرافات المعيارية، واختبارات الارتباط، وتحليل التباين، وتحليل الانحدار المتعدد، لتحديد دلالة العلاقات ومدى قوتها واتجاهها، وأخيراً تأتي مرحلة التفسير التي تستند إلى الإطار النظري لتأويل النتائج في ضوء سياقاتها الاجتماعية والتربوية.

وتبرز مزايا هذا المنهج مقارنة بالمناهج التجريبية في كونه لا يتطلب تهيئة ظروف اصطناعية قد تغير من طبيعة استجابات الأطفال، كما أنه أقل تكلفة وأكثر مرونة في التكيف مع ظروف الميدان، خاصة عند التعامل مع فئات عمرية تتراوح بين السابعة والثانية عشرة، حيث قد لا تكون قادرة على تحمل إجراءات تجريبية معقدة أو طويلة. وبالمقارنة مع المنهج التاريخي أو الفلسفي، يمتاز المسح بقدرته على تقديم بيانات كمية رقمية تسمح بالتعميم الإحصائي، وهو ما تفتقر إليه الدراسات التاريخية أو التحليلية النقدية التي لا تخرج بنماذج تنبؤية أو ارتباطية قابلة للاختبار، الأمر الذي يمنح الدراسة الحالية قيمة تطبيقية يمكن أن تفيد القائمين على السياسات التربوية والإعلامية في رسم استراتيجيات أكثر وعياً بتأثيرات المحتوى الرقمي الموجه للأطفال.

ثالثاً: مجتمع الدراسة وعينة الدراسة

يُحدد مجتمع الدراسة بجميع الأطفال المتحقّين بالمرحلة الابتدائية (الصفوف من الثالث إلى السادس) في المدارس الحكومية والخاصة التابعة لإحدى المدن الحضرية الكبرى، على أن يُقصد بهذا التحديد واقعياً المجتمع الإحصائي المتاح، والذي تبلغ تقديراته وفق أحدث البيانات الرسمية نحو (١٢,٠٠٠) طفلٍ وطفلة ضمن الفئة العمرية (٩-١٢) عاماً، وهي المرحلة التي تشهد قفزة نوعية في استخدام المنصات الرقمية، وتترافق مع تكوين ملامح أساسية

للمنظومة القيمية والأنماط السلوكية الاجتماعية في ظل تأثير الأسرة والمدرسة ورفاق اللعب، كما أنها مرحلة تتسم بأدراك متنامٍ للمحتوى الرمزي، وقدرة على التعبير اللفظي عن الاتجاهات والميول، مما يجعلها فئة مثالية للإجابة عن أدوات الدراسة سواء كانت استبانات أو مقابلات.

وتنحصر الخصائص الأساسية لهذا المجتمع في كونه متجانساً نسبياً من حيث المرحلة التعليمية، لكنه متباين في متغيرات الجنس، والمستوى الاقتصادي الاجتماعي للأسرة، ونمط استخدام الأجهزة الرقمية، ودرجة الإشراف الأسري على التعرض الإعلامي، إضافة إلى تباينه في نوع المدارس، سواء من حيث المناهج أو الأنشطة اللاصفية، وهو ما يجعل العينة التي سُتستخلص منه قادرة على تمثيل التعدادات الثقافية والاقتصادية داخل المحيط الحضري الواحد، مع الإشارة إلى أن الدراسة تستبعد الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة الذين قد تتطلب ظروفهم أدوات قياس مختلفة، والأطفال في المناطق الريفية أو النائية نظراً لصعوبة الوصول إليهم وتباين البنية التحتية الرقمية لديهم، مما قد يحد من قابلية تعميم النتائج ولكن ضمن الحدود الجغرافية المحددة للمجتمع المتاح.

أما بالنسبة لاستراتيجية اختيار العينة، فقد اعتمد الباحث أسلوب المعاينة الطبقيّة العشوائية متعددة المراحل، وهو إجراء منهجي يضمن تمثيل الفئات الرئيسة داخل المجتمع دون إغفال توزيعها الطبيعي، حيث قُسم المجتمع أولاً إلى طبقتين أساسيتين وفقاً لنوع المدرسة (حكومية/خاصة) باعتبار ذلك متغيراً قد يرتبط بأنماط الاستخدام الرقمي ومستويات التوجيه الأسري، ثم قُسمت كل طبقة إلى طبقات فرعية حسب المنطقة الجغرافية السكنية داخل المدينة لضمان التوزيع المكاني، وبعد ذلك تم اختيار المدارس عشوائياً من كل منطقة، ومن داخل كل مدرسة تم اختيار الفصول الدراسية عشوائياً، ثم اختيار الأطفال داخل كل فصل بطريقة عشوائية بسيطة بعد استبعاد الراغبين في عدم المشاركة أو من لا يستوفون شروط الفئة العمرية. وهذه التقنية تتفوق على العينة العشوائية البسيطة في تقليل خطأ المعاينة الناتج عن التوزيع غير المنتظم للخصائص الديموغرافية، كما أنها تتيح إمكانية إجراء تحليلات مقارنة بين المجموعات الفرعية فيما بعد، وهو أمر يخدم أهداف الدراسة الرامية إلى رصد الفروق بين الأطفال من خلفيات اجتماعية وتعليمية مختلفة.

وقد تم تقدير حجم العينة بالاستناد إلى جداول تحديد حجم العينة المعروفة في البحوث الاجتماعية، وتحديدًا جدول كريجسي ومورغان (Krejcie & Morgan, 1970) الذي يُوصي لعينة مجتمع يبلغ حجمه (١٢,٠٠٠) بأخذ (حجم عينة يتراوح بين ٣٧٠ و ٤٠٠) عند مستوى ثقة ٩٥٪ وهامش خطأ ٥٪، مع مراعاة احتمال عدم

الاستجابة أو الإجابة الناقصة، ولذا يُقرر الباحث زيادة الحجم إلى (٤٥٠) طفلاً وطفلة، على أن يتم توزيعهم بشكل متناسب طبقياً بحيث يعكس كل طبقة نسبتها في المجتمع الأصلي، أي أن نحو ٦٠٪ من العينة من المدارس الحكومية و ٤٠٪ من المدارس الخاصة إن كانت هذه هي النسبة التقريبية في المجتمع، مع مراعاة التوزيع المتساوي قدر الإمكان بين الذكور والإناث في كل طبقة، وعمر (٩-١٢) سنة بحيث لا تقل نسبة كل فئة عمرية عن ٢٠٪ من إجمالي العينة، لضمان إمكانية اختبار الفروق بين الفئات العمرية الدقيقة ضمن المرحلة الابتدائية نفسها.

أما الخصائص الديموغرافية المتوقعة للعينة، فتُقدَّر بأن تشمل أطفالاً تتراوح أعمارهم بين ٩ و ١٢ عاماً بمتوسط عمري ١٠,٥ أعوام، وبنسبة ذكور تقترب من ٥٠٪ مقابل إناث ٥٠٪، على أن يكون الغالبية من الصفين الرابع والخامس، وتتنوع المناطق السكنية بين أحياء متوسطة الدخل وشعبية وراقية بنسب متناسبة مع توزيعها في المدينة، ومن المتوقع أن يظهر تباين واضح في مستوى استخدام المنصات الرقمية، حيث يُفترض أن يقضي الطفل في المتوسط ما بين ساعتين إلى أربع ساعات يومياً على الأجهزة الذكية، مع تفوق طلاب المدارس الخاصة في متوسط وقت الاستخدام، كما يُتوقع أن تكون منصات الفيديو القصير والألعاب الإلكترونية هي الأكثر شيوعاً، يليها تطبيقات التواصل الاجتماعي بتصاميمها المخصصة للأطفال، وهو ما سيتم التحقق منه فعلياً خلال مرحلة جمع البيانات، مما يُتيح دراسة التأثيرات في ضوء تباين أنماط التعرض الفعلية وليس الافتراضية.

رابعاً: أدوات جمع البيانات

يتبنى الباحث في هذه الدراسة منظومة متكاملة من أدوات جمع البيانات تتألف فيها الكم مع الكيف، بحيث تُراعي الأدوات طبيعة المتغيرات المدروسة وتنوع مصادر المعلومات، وذلك انطلاقاً من مبدأ التثليث المنهجي الذي يزيد من موثوقية النتائج ويعمق الرؤية التحليلية، وقد تمثلت هذه الأدوات في الاستبانة الموزعة على الأطفال أنفسهم، ومقابلات شبه موجهة مع عينة أصغر من الأطفال وأولياء أمورهم، وبطاقة ملاحظة لسلوك الأطفال داخل الفصول الدراسية وفي ساحات اللعب المدرسية، مع الإشارة إلى أن تحليل المحتوى لم يُعتمد كأداة أساسية نظراً لأن الدراسة تركز على تأثير المحتوى في المتلقي وليس على خصائص المحتوى ذاته، إلا أنه يمكن استخدامه بشكل مكمل وفق إجراءات معينة سيأتي ذكرها.

أولاً: الاستبانة، وهي الأداة المركزية في الدراسة، وقد تم تصميمها خصيصاً للفئة العمرية المستهدفة، وذلك بجمل مبسطة وعبارات قصيرة، مع استخدام رسوم توضيحية مساعدة في بعض البنود لتقليل الغموض، وتتكون من أربعة محاور رئيسية: المحور الأول خاص بالبيانات الديموغرافية الأساسية وأنماط التعرض للإعلام الرقمي (معدل الاستخدام

اليومي، المنصات الأكثر تردداً، نوعية المحتوى المفضل، درجة التفاعل معه، ووجود إشراف أسري من عدمه)، والمحور الثاني لقياس القيم التربوية لدى الطفل، ويركز على قيم الصدق، والمسؤولية، واحترام الآخرين، والإنصاف، والتعاون، والتسامح، والاعتماد على الذات، ويضم كل قيمة ثلاثة مؤشرات سلوكية مصاغة في عبارات تعكس مواقف يومية، والمحور الثالث لقياس السلوكيات الاجتماعية التي تظهر في تفاعل الطفل مع أسرته ومعلميه وأقرانه، ويشمل أبعاداً كمبادرة الاجتماعية، والامتثال للقواعد، والتعبير عن المشاعر، وضبط الانفعالات، والاستجابة للتعليمات، وحل الخلافات، والمحور الرابع يتعلق بتقييم الطفل الذاتي لتأثير المحتوى الرقمي الذي يشاهده على أفكاره وسلوكياته، وهو محور استباقي يسمح بإلقاء الضوء على الوعي الذاتي بالتأثيرات.

وتُقاس استجابات الأطفال على جميع عبارات المحاور الثلاثة الأخيرة باستخدام مقياس ليكرت الخماسي المصور، حيث تُمنح كل عبارة خمس درجات من "دائماً" إلى "أبداً" مع استبدال الأوصاف اللفظية برموز بصرية تناسب المرحلة العمرية (كوجوه تعبيرية)، وقد مرت الاستبانة بمراحل إعداد دقيقة بدأت بمراجعة الأدبيات لاستخلاص العبارات الأولية، ثم عرضها على لجنة محكمة من سبعة خبراء في التربية وعلم النفس والإعلام لتقييم صلاحية كل عبارة وارتباطها بالبعد المقصود، وتم تعديل حوالي ٣٠٪ من العبارات وفق ملاحظاتهم، ثم أُجريت دراسة استطلاعية على عينة استكشافية قوامها ٣٠ طفلاً من خارج العينة الأساسية لحساب معاملات الصعوبة والتمييز واتساق العبارات الداخلي باستخدام معامل ألفا كرونباخ، وقد بلغت قيمة الثبات الكلي للاستبانة (٠,٨٧) وهو مستوى مقبول علمياً، كما تم التحقق من الصدق الظاهري والصدق المحتوى من خلال آراء المحكمين، وصدق البناء من خلال تحليل العوامل الاستكشافية الذي أكد تشعب العبارات تحت عواملها المحددة، وتُطبق الاستبانة في الفصول الدراسية خلال الحصص المخصصة للنشاط، بحضور الباحث ومساعدة معلم الصف، مع قراءة التعليمات بصوت عالٍ وتوضيح المقصود بكل عبارة في حال واجه الطفل صعوبة، وتستغرق مدة الإجابة حوالي ٢٥ دقيقة.

ثانياً: المقابلات شبه الموجهة، وقد جاء اختيارها لتعويض القصور المحتمل في الاستبانة فيما يتعلق بالغوص في أعماق التصورات القيمية وفهم الدوافع الكامنة وراء سلوكيات معينة، واستهدفها لعينة فرعية من ٣٠ طفلاً تم اختيارهم بطريقة قصدية من بين المستجيبين في الاستبانة بحيث يمثلون درجات مرتفعة ومتوسطة ومنخفضة في مقاييس التعرض الإعلامي، مع إجراء مقابلات موازية مع أولياء أمور هؤلاء الأطفال، وتتميز هذه المقابلات بمرونتها التي تسمح باستكشاف إجابات غير متوقعة، وتطرح أسئلة مفتوحة حول المواقف اليومية التي يتذكر فيها الطفل تأثير ما شاهده أو لعبه على المنصات الرقمية على قراراته أو ردود أفعاله، مع التركيز على القيم المتناقضة، كما تطرح على أولياء الأمور أسئلة عن ملاحظاتهم للتغيرات السلوكية لدى أطفالهم بعد الاستخدام المكثف، ومدى فعالية تدخلاتهم التربوية، وتُسجل المقابلات صوتياً بعد الحصول على الموافقة، وتُفهرس مضمونياً وتحلل باستخدام تقنيات التحليل

الموضوعي، مما ينتج مادة نوعية غنية تدعم التفسيرات الإحصائية النابعة من الاستبانة وتضفي عليها عمقاً سياقياً لا يمكن الوصول إليه بواسطة المقاييس المغلقة.

ثالثاً: بطاقة الملاحظة المنظمة، وهي أداة مكتملة تهدف إلى رصد السلوكيات الاجتماعية الفعلية في بيئتها الطبيعية بعيداً عن تحيزات الإبلاغ الذاتي، وقد صُممت خصيصاً لتسجيل تكرارات سلوكيات تعاونية، تنافسية، عدوانية لفظية وجسدية، سلوكيات طلب المساعدة، سلوكيات المشاركة التلقائية، والالتزام بالأنظمة الصفية، وذلك من خلال وحدات زمنية مدتها خمس دقائق لكل طفل ملاحظ، على أن تُطبق على عينة فرعية عشوائية من ٦٠ طفلاً موزعين بين المدارس المختلفة، وتُستخدم بطاقة الملاحظة في أوقات الفسحة والأنشطة الجماعية والحصص غير الصفية كالترفية الفنية والرياضية، ويقوم بالملاحظة باحثان مدربان تم حساب معامل الاتفاق بينهما مسبقاً وبلغ (٠,٨١)، مما يعطي مؤشراً مقبولاً لموثوقية الملاحظة، وتُجرى الملاحظات دون علم الأطفال لتجنب تغيير سلوكهم، على أن يتم بعد ذلك مطابقة نتائج الملاحظة مع استجابات هؤلاء الأطفال في الاستبانة لاختبار مدى تطابق السلوك المبلغ عنه ذاتياً مع السلوك الملاحظ فعلياً، وهذا الإجراء يضيف بعداً تكاملياً يرفع من جودة البيانات ويمنح الدراسة ميزة نادرة في الدراسات المماثلة التي غالباً ما تكتفي بأحد المصدرين دون الآخر.

وفيما يتعلق بتحليل المحتوى، بالرغم من عدم اعتماده أداة مستقلة، فقد تم الإعداد لإجراء تحليل مضمون محدود لعينة من مقاطع الفيديو الأكثر مشاهدة لدى الأطفال، وذلك بغرض تحديد أبرز القيم والسلوكيات المقدمة في ذلك المحتوى، بما يسمح بمقارنتها بالقيم والسلوكيات المسجلة لدى الأطفال، وبالتالي الكشف عن درجة التوافق أو التباعد بين المضمون المقدم والمضمون المستوعب، ويُستخدم لهذا الغرض نموذج تحليل محتوى مبسط يعتمد على تصنيف الوحدات السلوكية والقيمية الظاهرة في عينة من المحتوى يتم اختيارها بناءً على نتائج الاستبانة الأولية حول المنصات الأكثر استخداماً، وهذا الإجراء المحدود لا يهدف إلى دراسة المحتوى في حد ذاته، بل إلى توفير مرجعية موضوعية لتفسير الفروق في تأثير المحتوى على الأطفال بناءً على خصائص ذلك المحتوى ذاته، وهو ما يغني التحليل ويجعل الاستنتاجات أكثر رسوخاً من الناحية العلمية.

وقد تم التحقق من جودة الأدوات النوعية (المقابلات والملاحظة) من خلال معايير المصدقية، والتحويلية، والاعتمادية، حيث خضعت أدلة المقابلات وبطاقات الملاحظة لتقييم خبراء، وتم اختبارها في دراسة تجريبية صغيرة، كما تم تدريب القائمين بالمقابلات والملاحظة على أساليب ضبط التحيز وتوحيد الإجراءات، مع كتابة تقارير تأملية بعد كل جلسة ميدانية لتوثيق السياق والانطباعات، وهذا الإجراء يعزز من شفافية البحث و يتيح للقارئ تقييم مدى تأثير ذاتية الباحث في النتائج، مما يجعل الأدوات متناغمة مع المعايير الحديثة في البحوث التربوية والنفسية التي تُعنى بجدية موضوعية الأدوات النوعية وعدم إسقاط أحكام مسبقة على مجريات الميدان.

وبذلك تتكامل المنهجية المطروحة في بناء إجرائي محكم، إذ تبدأ من إطار نظري متعدد الأبعاد يفسر آليات التأثير، ثم تنتقل إلى منهج وصفي تحليلي يتلاءم مع طبيعة المتغيرات ويسمح بجمع بيانات كمية ونوعية، ثم تركز على عينة طبقية عشوائية قادرة على تمثيل تنوع المجتمع، وتستخدم شبكة من الأدوات المتقاطعة التي تغطي الجوانب الذاتية والموضوعية والسياقية للظاهرة، ومع أن كل أداة على حدة قد تحمل قيوداً معينة، إلا أن تكاملها يُشكّل منظومة بحثية تُنتج بيانات متعددة المصادر يمكن إخضاعها للمثلثية المنهجية، مما يُقلل من تحيزات كل أداة على انفراد، ويمنح الباحث ثقة أكبر في صحة الاستنتاجات المستخلصة. وهذا التصميم يعكس قدرة واضحة على الإجابة تساؤلات الدراسة الرئيسة التي تتعلق بحجم تأثير الإعلام الرقمي في القيم التربوية، وأي الأبعاد القيمية والسلوكية الأكثر تأثراً، وما دور المتغيرات الديموغرافية والوسيط في تخفيف أو تعميق ذلك التأثير، كما يسمح بالكشف عن فروق بين الفئات العمرية والجنسية والمدرسية، وصولاً إلى صياغة توصيات تربوية وإعلامية مبنية على أدلة ميدانية محكمة، مما يحقق الهدف المعرفي والعملي المنشود من هذه الرسالة، ويُقدم إضافة نوعية إلى الأدبيات البحثية العربية في مجال تأثير وسائل الإعلام الجديد على التنشئة الاجتماعية، وهو مجال لا يزال يشهد تطوراً متسارعاً يحتاج إلى جهود منهجية رصينة كتلك التي تم بناؤها في هذا التصميم.

قائمة المراجع

.Bandura, A. (1977). Social learning theory. Prentice Hall

Bouali, A., & Bouchareb bouloudani, K. (2025). Technological media and the transformations of family socialization patterns: The breakdown of traditional value references. Al-Jamie Journal in Psychological Studies and Educational Sciences

الدوسري، ر. (٢٠٢٤). مدى تأثير الإعلام الجديد على القيم التربوية للطفل في مدارس الطفولة المبكرة. مجلة منار الشرق للتربية وتكنولوجيا التعليم، ٣(٢)، ١-١٣.

فريق بحثي. (٢٠٢٤). دراسة تأثير تقليل وقت الشاشة على السلوك الاجتماعي للأطفال. JAMA Network

فريق بحثي. (٢٠٢٤). استكشاف العلاقة بين الاستخدام المفرط للتكنولوجيا واكتساب القيم الاجتماعية لدى أطفال ما قبل المدرسة. جامعة القاسم الخضراء، العراق.

فريق بحثي. (٢٠٢٥). تأثير الرقمنة في عملية التنشئة الاجتماعية الأولية في مؤسسة الأسرة من منظور سوسيولوجي. (دراسة ظاهرية).

فريق بحثي. (٢٠٢٥). تحليل الخطاب في مقاطع الفيديو التعليمية للأطفال على منصة يوتيوب (قناة " Kids Bel Arabi "). Proceeding of Universitas Sebelas Maret .

Gerbner, G., Gross, L., Morgan, M., Signorielli, N., & Shanahan, J. (2002). Growing up with television: Cultivation processes. In J. Bryant & D. Zillmann (Eds.), *Media effects: Advances in theory and research* (2nd ed., pp. 43–67). Lawrence Erlbaum Associates

Katz, E., Blumler, J. G., & Gurevitch, M. (1974). Utilization of mass communication by the individual. In J. G. Blumler & E. Katz (Eds.), *The uses of mass communications: Current perspectives on gratifications research* (pp. 19–32). Sage Publications

خليفة، ح. (٢٠٢٠). التنشئة الاجتماعية الرقمية واستخدام الطفل العربي للإنترنت. مجلة الجمعية العربية للحاسبات.

Krejcie, R. V., & Morgan, D. W. (1970). Determining sample size for research activities. *Educational and Psychological Measurement*, 30(3), 607–610

Liu, X., Geng, S., & Dou, D. (2024). Interplay between children's electronic media use and prosocial behavior: The chain mediating role of parent–child closeness and emotion regulation. *Behavioral Sciences*, 14(6), 436

المعداني، م. م. ع. (٢٠٢٥). دور الإعلام الموجه للطفل في تعزيز وتدعيم القيم الأخلاقية: دراسة تحليلية - ميدانية. مجلة كلية الآداب - جامعة مصراته.

شعبان، أ. ع.، & قمر، ع. ع. (٢٠٢٥). تأثير الإعلام الرقمي في تنمية المهارات الاجتماعية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة: دراسة ميدانية. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية.

قائمة المراجع الأولية

- الدوسري، روزه (٢٠٢٤). مدى تأثير الإعلام الجديد على القيم التربوية للطفل في مدارس الطفولة المبكرة. مجلة منار الشرق للتربية وتكنولوجيا التعليم، ٣(٢)، ١-١٣.

- شعبان، أحمد عبدالكريم وقمر، عائدة علي (٢٠٢٥). تأثير الإعلام الرقمي في تنمية المهارات الاجتماعية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة: دراسة ميدانية. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية.

- المعداني، مبروكة محمد عبد السلام (٢٠٢٥). دور الإعلام الموجه للطفل في تعزيز وتدعيم القيم الأخلاقية: دراسة تحليلية - ميدانية. مجلة كلية الآداب - جامعة مصراته.

- حفيظة خليف (٢٠٢٠). التنشئة الاجتماعية الرقمية واستخدام الطفل العربي للإنترنت. مجلة الجمعية العربية للحاسبات.

Bouali, A., & Bouchareb bouloudani, K. (2025). Technological Media and the Transformations of Family Socialization Patterns: The Breakdown of Traditional Value References. Al-Jamie Journal in Psychological Studies and Educational Sciences

Liu, X., Geng, S., & Dou, D. (2024). Interplay between Children's –
Electronic Media Use and Prosocial Behavior: The Chain Mediating
Role of Parent--Child Closeness and Emotion Regulation. *Behavioral
.Sciences*, 14(6), 436

Less Screen Time Linked to Improved Sociability and Behavior in –
.Children. (2024). *JAMA Network*

Obedience, Authority, and Consumerism in Children's Educational –
Videos on the YouTube Platform. (2025). *Proceeding of Universitas
.Sebelas Maret*